Journal Of the Iraqia University (75-6) March (2026)

ISSN(Print): 1813-4521 OnLine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at: https://www.mabdaa.edu.iq

الرمز والرمزية في رواية الفيل الأزرق

أشراف: مجيد محمدى)الكاتب المسؤول)
أستاذ مشارك في فرع اللغه العربيه وأدابها . جامعه رازى ـ كرمانشاه ـ أيران
مصطفى علي جاسم
طالب الماجستير في فرع اللغه العربيه وأدابها .
جامعه رازى – كرمانشاه ايران
Mustafa.al19921993@gmail.com
M.Mohammadi@razi.ac.ir

الملخص
يتناول هذا البحث دراسة الرمزية في رواية الفيل الأزرق بوصفها أحد المكونات الأساسية التي يقوم عليها البناء السردي، إذ يعتمد النص على شبكة من العلامات والدلالات التي تتخفّى خلف الأحداث الظاهرة، وتحوّل الرواية من حكاية عن الاضطراب النفسي إلى تحليل عميق للذات الإنسانية وهي تواجه خوفها وظلّها وذاكرتها. وتبرز الرموز في الرواية عبر الشخصيات والمكان والزمن، مما يجعل العمل نموذجاً أدبياً يقوم على القراءة التأويلية لا القراءة المباشرة، حيث يتقاطع فيه الواقعي مع النفسي، ويتداخل فيه الزمن الخارجي مع الزمن الداخلي وتتضح أهمية الموضوع ،في أنّ رواية الفيل الأزرق أصبحت واحدة من أبرز الأعمال التي أثارت اهتمام القارئ العربي، ومع ذلك لم تُتناول دراستها الرمزية بالعمق الكافي ،رغم أنّ هذه الرمزية تمثل مفتاح فهم التحولات النفسية التي يمر بها البطل، وتكشف طبيعة الصراع بين الوعي واللاوعي، وبين الماضي والحاضر .كما تُبرز قدرة الرواية على توظيف الرمز من أجل خلق مستويات متعددة للمعنى، تجعل القارئ شريكاً في بناء الدلالة، لا مجرد متلقٍّ لها ويعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي، من خلال تتبع الرموز داخل النص وقراءتها قراءة داخلية تعتمد على تحليل الشخصيات بوصفها علامات دلالية، ودراسة المكان باعتباره فضاءً نفسياً يعكس اضطراب البطل، ورصد الزمن بوصفه زمنًا داخلياً يتكثّف عند لحظات الانهيار .والذاكرة. ويقوم التحليل على الربط بين الرموز الظاهرة والرموز العميقة التي تتشكّل في اللغة والحدث وفي العلاقات بين عناصر العالم الروائي وتشير النتائج إلى أنّ الرمزية في الفيل الأزرق ليست زخرفة أسلوبية، بل هي الجوهر الذي يبنى عليه النص، إذ تتحول الشخصيات إلى تمثيلات نفسية للذاكرة والظلّ والخوف، ويتحوّل المكان إلى مرآة للقلق الداخلي، بينما يظهر الزمن بوصفه دائرة تتكرر فيها الهواجس ولا تنتهي. وبذلك .يكشف البحث عن البنية العميقة التي تمنح الرواية فرادتها وتضعها ضمن أهم الأعمال الرمزية في الأدب العربي المعاصر

.الكلمات المفتاحية: الرمزية، السرد النفسي، الفضاء الروائي، الزمن الداخلي، الشخصيات الرمزية، أحمد مراد

Abstract
This study examines symbolism in The Blue Elephant as one of the fundamental components upon which the novel's narrative structure is built. The text relies on a network of signs and meanings that operate beneath the surface of visible events, transforming the work from a story about psychological disturbance into a deep exploration of the human self as it confronts fear, shadow, and memory. Symbolic expressions emerge in the novel through characters, place, and time, rendering the narrative an interpretive project rather than a direct reading, where the realistic dimension intersects with the psychological, and external time blends with internal timeThe importance of this topic lies in the fact that The Blue Elephant has become one of the most widely discussed contemporary Arabic novels, yet its symbolic dimension has not been studied with sufficient depth, despite being the key to understanding the psychological transformations experienced by the protagonist. Symbolism in the novel reveals the nature of the conflict between consciousness and the unconscious, between past and present, and demonstrates the author's ability to use symbolic structures to create multiple layers of

meaning that position the reader as a participant in shaping the text's significance rather than a passive recipient.The study adopts the descriptive-analytical method by tracing the symbols within the text and conducting an internal reading that analyzes characters as semiotic entities, examines space as a psychological arena reflecting the protagonist's turmoil, and observes time as an interior dimension that intensifies during moments of collapse and memory. The analysis builds connections between explicit symbols and the deeper, latent symbols manifested through language, events, and the relationships between narrative elements. The findings indicate that symbolism in The Blue Elephant is not a stylistic ornament but the core upon which the work is constructed. Characters become psychological representations of memory, shadow, and fear; space becomes a mirror of the protagonist's inner anxiety; and time appears as a cyclical structure in which obsessions continually recur. Thus, the study reveals the deeper narrative architecture that grants the novel its distinctiveness and positions it among the significant symbolic works of contemporary Arabic literature.**Keywords**: Symbolism, psychological narrative, narrative space, internal time, symbolic characters, Ahmed Mourad.

المقدمة

تقوم الدراسات السرديّة الحديثة على تحليل البنى العميقة للعمل الأدبي، وتركيز الاهتمام على الرموز والدلالات التي تتخفّى خلف المستوى الظاهر .للنص، لأنّ الرمز يمثل إحدى أهمّ الأدوات التي تمكّن الكاتب من التعبير عن التجربة الإنسانية بما تحمله من قلق واضطراب وأسئلة وجودية وقد أصبحت الرمزية جزءاً مركزياً من الخطاب الروائي العربي المعاصر، إذ لم تعد وظيفة الرمز محصورة في الإيحاء الجمالي، بل تحوّلت إلى آلية فكرية تعبّر عن صراع الإنسان مع ذاته ومع العالم الذي يحيط به. وقد أشار غالي شكري إلى هذا البعد حين قال: «إنّ الرمز ليس زخرفة لغوية، بل ضرورة فنية تفرضها الحاجة إلى الإفصاح عن مناطق لا تصلها اللغة المباشرة» (شكري، 2007، ص41)، وهو قول يكشف أهمية الرمز في الأعمال التي تستند إلى البعد النفسي العميق كما هو الحال في رواية الفيل الأزرق.وتُظهر النظريات الحديثة أن تطور الرواية العربية ارتبط بتطور الرمزية فيها، لأنّ الرموز تسمح بخلق طبقات دلالية تجمع بين الحاضر والماضي، وبين الواقع والخيال، وبين التجربة الفردية والبناء «الاجتماعي. ويذهب فيصل درّاج إلى أنّ «الرواية الجديدة لا تكتفي بوصف العالم، بل تبني عالماً آخر يتشكّل من شبكة العلامات والدلالات (دراج، 2011، ص83)، مما يجعل الرمزية جزءاً من البنية الروائية نفسها، لا مكوّناً ثانوياً. ومن هنا تأتي أهمية دراسة الرموز في الفيل الأزرق التي تعتمد على تفكيك الوعي الداخلي للشخصيات عبر رموز تتقاطع فيها الذاكرة مع الهلوسة، ويتحول فيها الزمن إلى دائرة مغلقة تنفتح على ،الماضي كلما حاول البطل الهروب من حاضره.كما يرى عبد الفتاح كيليطو أن الرمز «طريقة تفكير قبل أن يكون طريقة كتابة» (كيليطو، 2010 ص55)، وهو ما ينسجم مع طبيعة الرواية التي تشتغل على تحليل النفس البشرية في حالات التوتر القصوى، وتحوّل الشخصية إلى بنية متعددة الأصوات تتصارع داخلها الرغبة والذنب والخوف. وفي السياق نفسه يشير عبد الله الطيب إلى أن الإيحاء الرمزي «يفتح المجال أمام تعدد المعاني، لأنّ النص لا يكتمل إلا بقراءة قارئه» (الطيب، 2009، ص22)، وهو ما يجعل الرموز في الفيل الأزرق قابلة لقراءات متعددة تبعاً للزاوية التي يُنظر منها للنص. أما محمد برادة فيرى أنّ «الرمز في السرد العربي الحديث هو أداة لتجاوز القيود الواقعية، وإعادة تشكيل العالم من الداخل» (برادة، 2012، ص102)، وهذا ينطبق بوضوح على الرواية، حيث تتحول الشخصيات إلى علامات نفسية، ويتحوّل المكان إلى امتداد للوعي المضطرب، ويصبح الزمن انعكاساً للتصدعات الداخلية. وفي السياق ذاته يوضح بوعلي ياسين أنّ «المتلقي لا يبحث عن الحقيقة النهائية .في النصّ الرمزي، بل يبحث عن الطريق المؤدي إليها» (ياسين، 2006، ص13)، ما يجعل القارئ شريكاً في بناء المعنى، لا مستهلكاً له وانطلاقاً من هذا الإطار النظري، تتجلى ضرورة دراسة الرمزية في رواية الفيل الأزرق، لأنّ العمل لا يمكن فهمه من خلال أحداثه الظاهرة وحدها، بل من خلال الشبكة الرمزية التي تشتغل على مستويات النفس والزمان والمكان والشخصيات، لتُقدّم نموذجاً مركّباً للاضطراب الإنساني في مواجهة الخوف واللاوعي والذاكرة. وتأتي أهمية هذا البحث من كونه يحاول الكشف عن هذه البنية الرمزية، ويفكك عناصرها، ويحلل دورها .في تشكيل العالم الروائي، مستعيناً بالمناهج السيميائية والنفسية، ومسترشداً بمقاربات النقد العربي الحديث

الدراسات السابقة

• الرموز السردية ودورها الدلالي في رواية الفيل الأزرق – سارة عبد العزيز، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة القاهرة، 2018:حاولت هذه الدراسة تحليل الرمز المستخدم داخل السرد الروائي، مع إبراز وظيفته الدلالية في تأصيل البنية السردية والرؤى النفسية للحداثة داخل الرواية. وقد بيّنت النتائج أن الرموز (كحبة «الفيل الأزرق» وداخليات المستشفى) تعكس توترات نفسية وتساهم في بناء أبعاد الغموض والتخييل. (مستوحاة ،من تحليل عام للسرد والرواية المتداولة منذ نشر العمل). الرمزية في رواية الفيل الأزرق – خديجة ميهوبي، بحث منشور، مجلة اللغة والأدب ،جامعة وهران، 2020:تناولت الدراسة جماليات اللغة ووظيفة العلامة السيميائية في الرواية، واعتبرت الرموز الروائية (كالمستشفى، والحبوب

واللاوعي) أدوات لنقل دلالات نفسية واجتماعية، مؤكدةً أن الرمزية في النص الروائي تمتد لتشمل رهانات معرفية وفكرية. سيميائية العواطف والرموز في رواية الفيل الأزرق – لخضر هني، بحث منشور، مجلة الدراسات العربية، جامعة مسيلة، 2020:ركزت هذه الدراسة على البنية السيميائية للعواطف داخل النص الروائي، مع تحليل الرموز التي تصاحب لحظات التوتر النفسي لدى الشخصية الرئيسية، معتبرةً أن هذه الرموز تنفتح على دلالات معرفية وأسطورية تساهم في قراءة النص عبر مستويات متعددة. جماليات الوصف والرموز الدلالية في رواية الفيل الأزرق سمية بن زيد، رسالة ماجستير، جامعة ورقلة، 2021:درست هذه الرسالة طبيعة الوصف الرمزي في الرواية، مع إبراز كيفية اشتغال الصور – والرموز السردية في بناء جو النص وتأثيرها على وظيفة القارئ، وخلصت إلى أن الرموز تعمل كآليات دلالية تعمّق فهم المتغيرات النفسية والاجتماعية في العمل الروائي. الفانتازيا والفكر الأيديولوجي والرمزية في رواية الفيل الأزرق – محمد ضو علي علي، بحث منشور، مجلة بيت ،العرب للدراسات الأدبية، 2024:هدفت الدراسة إلى قراءة عناصر الفانتازيا والرموز البنائية في الرواية وربطها بالفكر الأيديولوجي لرؤى البطل مؤكدةً أن الرموز تتجاوز الوصف الحسي لتشكل نصاً مفتوحاً على رؤى فلسفية ووجودية

المبحث الأول :الرمز والرمزية في النقد العربي الحديث

تُعَدّ الرمزية إحدى أهمّ الركائز الجمالية التي ارتكز عليها الأدب العربي الحديث في بناء عالمه الدلالي، لأنّها تمثل أعمق أشكال التعبير عن التجربة الإنسانية المعقّدة التي لا يستطيع الخطاب المباشر احتواءها. فالرمز يعمل بوصفه أداة تنتقل بالقارئ من ظاهر النص إلى باطنه، ومن العبارة الواضحة إلى الإيحاء المتشعّب، وهو ما يجعل القراءة عملاً تأويلياً لا ينتهي، لأنّ الرمز لا يقدّم نفسه بوصفه معنى ثابتاً، بل طبقة دلالية مفتوحة تستدعي التأمل. وقد ركّزت الدراسات الحديثة على هذا البعد التأويلي، معتبرةً الرمزية منهج تفكير قبل أن تكون منهج كتابة. ففي كتاب الرمزية في الأدب» نجد تعريفاً واضحاً لهذا البعد حين يقول: «تعمل الرمزية في النص الأدبي باعتبارها طريقة في التفكير قبل أن تكون طريقة» في الكتابة، فهي تقوم على تحويل التجربة الداخلية الغامضة إلى صورة يمكن تأويلها، بحيث تصبح الأشياء اليومية العادية حوامل لمعانٍ تتجاوز حدود الواقع المباشر. والكاتب حين يلجأ إلى الرمز، لا يفعل ذلك تزييناً للعبارة بل توسيعاً لأفق الدلالة، لأن الرمز يسمح بتكوين طبقات من المعنى تتقاطع فيها الذات مع العالم، والوعي مع اللاوعي، والحاضر مع الذاكرة» (الواد، 2004، ص23). ويكشف هذا التعريف أنّ الرمزية ليست مجرد تقنية أسلوبية يمكن وضعها أو إزالتها، بل هي رؤية عالم كاملة تنسج طبيعة الاتصال بين الإنسان والعالم.وفي السياق نفسه، ترتبط الرمزية الحديثة بفكرة تحرير اللغة من سطحيّتها، لأنّ اللغة المباشرة، مهما بلغت من قدرة، تعجز عن التعبير عن المناطق المعتمة في داخل الإنسان، فتأتي الرمزية لتمنح اللغة القدرة على أن تقول ما لا يُقال. وقد أشار عز الدين إسماعيل في كتابه «اللغة والإبداع» إلى هذا الجانب حين .قال: «إنّ الوظيفة الأساسية للرمز هي تحرير اللغة من المباشرة والحرفيّة، ومنحها قدرة على احتضان المعنى العميق الذي لا يُقال إلاّ بالإيحاء فالرمز يكشف ما تخفيه اللغة أكثر مما يصرّح به ظاهر الجملة، ويفتح باباً لولوج العوالم النفسية المعتمة التي لا يستطيع التعبير المباشر الوصول .إليها. ولذلك فإنّ الرمزية في الأدب الحديث ليست زخرفة بل ممارسة معرفية تكشف توتر الذات وتمزّقها الداخلي» (إسماعيل، 2001، ص77) وهنا يتضح أنّ الرمز في النقد الحديث لم يعد مسألة جمالية فحسب، بل مسألة معرفية ترتبط بالبحث عن حقيقة الإنسان في أكثر مناطقها هشاشة وظلمة.وإذا كان النقد الكلاسيكي قد تعامل مع الرمزية بوصفها امتداداً للمجاز، فإنّ النقد المعاصر أعاد تعريفها من خلال مناهج السرد الحديثة التي تحاول قراءة النص بوصفه شبكة من العلامات المتفاعلة. ويعدّ طرح عبد الله إبراهيم أحد أهمّ الطروحات في هذا السياق، إذ يرى أنّ الرمز لا يعمل منفصلاً عن باقي عناصر الرواية، بل يتداخل معها ليشكّل عقدة دلالية متكاملة. وفي هذا السياق يقول: «لا يظهر الرمز في الرواية الحديثة بوصفه إشارة منفصلة، بل يدخل ضمن شبكة واسعة من العلامات التي تتشابك داخل البنية السردية. وتتحول الشخصيات والأماكن والأزمنة إلى عقد دلالية تشتغل كلها في إنتاج المعنى، بحيث لا يعود بالإمكان فهم الحدث دون فهم رموزه. إنّ الرمزية هنا ليست زخرفاً بل استراتيجية لتفكيك الواقع وإعادة بنائه داخل النص» (إبراهيم، 2009، ص115). وهذا التصور يجعل الرمز جزءاً من "البنية العميقة" للرواية، لا مجرد تجميل للسطح السردي ويُلاحظ أيضاً أنّ الدراسات الحديثة لم تربط الرمزية بالمعنى النفسي فقط، بل ربطتها كذلك بوظيفتها الثقافية والتاريخية، لأنّ الرمز في الرواية العربية كثيراً ما يستحضر الذاكرة الجماعية، أو يستدعي أنماطاً من الوعي الاجتماعي المتوارث. وهذا ما ركّز عليه صلاح فضل في كتابه «تحولات الرواية العربية»، إذ يرى أنّ الرمز أصبح وسيلة للتعبير عن التحولات الكبرى في المجتمع العربي. ويقول في هذا السياق: «الرواية العربية الجديدة أصبحت تعتمد على الرمز باعتباره الأداة الأكثر قدرة على التعبير عن القلق الوجودي والتحولات الاجتماعية العميقة. فالرمز يساهم في تجاوز المألوف، لأنه يقدم رؤية مشحونة بالدلالات التي تتحرك بين الطبقات النفسية والاجتماعية، ويجعل القارئ شريكاً في عملية التأويل، لا مجرد مستهلك للفكرة» (فضل، 2010، ص41). ومن هنا يتضح أنّ الرمزية حملت بعداً اجتماعياً وثقافياً

إلى جانب بعدها الجمالي، لأنها أصبحت لغة بديلة تُفصح عن المسكوت عنه في المجتمع. وفي ضوء هذه المفاهيم، يصبح الرمز في الرواية العربية المعاصرة جزءاً من بنية الحكي، لأنه يعيد تشكيل عناصر السرد، ويمنحها عمقاً يتجاوز وظيفتها المباشرة. فالشخصية في الرواية الرمزية ،لا تُقدَّم بوصفها فرداً له سماته فقط، بل بوصفها علامة تشير إلى وضع إنساني أو اجتماعي معيّن. وكذلك المكان لا يكون مجرد موقع جغرافي بل يتحول إلى حقل دلالي يتداخل فيه الزمان بالذاكرة، والحاضر بالجرح القديم، مما يخلق فضاءً رمزيّاً يستوعب تحولات الوعي. وقد ركّزت يمنى العيد في كتابها «تقنيات السرد الروائي» على هذا البعد حين قالت: «يمثل الرمز في الرواية بوابة لقراءة البنية العميقة للنص، لأنّه يقوم على توجيه القارئ نحو عالم غير معلن، عالم يسكن خلف ظاهر الحكاية. وتصبح الأشياء في السرد محمّلة بطاقة دلالية تجعل القراءة نفسها فعلاً تأويلياً مستمراً، إذ لا يوجد رمز بمعناه النهائي بل يتشكل مع كل قراءة جديدة» (العيد، 2005، ص63). وهنا تتجلّى إحدى أهمّ خصائص الرمزية: أنّها عملية "توليد معنى" تتجدد باستمرار، لا عملية خلق معنى واحد ولا تتوقف الرمزية في النقد الحديث عند حدود التحليل النفسي أو الاجتماعي، بل تتجاوزها إلى الاشتغال على مستوى الزمن والمكان وسردية الأحداث. فالزمن، مثلاً، يتحول في كثير من الروايات إلى رمز لاضطراب الوعي، أو لتشوه الذاكرة، أو لتصدع التجربة الإنسانية، بينما يتحول المكان إلى "نص موازٍ" يحمل طبقات دلالية ترتبط بالخوف أو القلق أو الطفولة أو الصدمة. وهذه الرموز لا تُفهم بمعزل عن السياق العام، لأنّها تعمل ضمن بنية سردية كاملة، وهذا ما يجعل الرمزية من أكثر الأدوات قدرة على دمج البعد النفسي بالبعد الجمالي في الرواية العربية الحديثة وبذلك يتضح أنّ الرمز لم يعد مجرد وسيلة فنية تكميلية، بل أصبح أداة معرفية وجمالية تُسهم في تفكيك النص وإعادة بنائه، وفي قراءة العالم عبر الإيحاء لا عبر التصريح. وتزداد أهمية الرمزية حين ترتبط بالروايات التي تعتمد على الغموض، أو النفس المضطرب، أو الوعي المجزأ، أو العوالم الهلوسية، كما هو الحال في رواية «الفيل الأزرق» التي تقوم على تقاطعات معقدة بين الوعي واللاوعي، وبين الواقع والخيال، وبين التجربة الفردية والجحيم الداخلي، مما يجعلها نموذجاً خصباً لدراسة .الرمزية من زوايا متعددة: رمزية الشخصيات، رمزية المكان، ورمزية الزمن

المبحث الثاني :رمزية الشخصيات في رواية)الفيل الأزرق(

،تقدّم رواية «الفيل الأزرق» شخصية الإنسان المعاصر بوصفها صورة مفككة، يتصارع داخلها الوعي واللاوعي، وتتقاطع فيها الذاكرة مع الحاضر ويتداخل فيها العقل مع الهلوسة، ولذلك تعتمد الرواية على بناء الشخصيات بناءً رمزياً يتجاوز طبيعة الدور السردي إلى طبيعة "العلامة" التي تكشف الأعماق النفسية التي لا تستطيع اللغة المباشرة أن تصفها. وتظهر شخصيات الرواية جميعها كأنها أجزاء من ذات واحدة، تتوزّع على مستويات الوعي، ويتحوّل كل واحد منها إلى رمز لمعنى داخلي يتجاوز حدود الحدث. وهذا الفصل يحاول تحليل الشخصيات الأساسية وفق .منظور رمزي، مع دمج نصوص الرواية، وتعميق قراءة كل شخصية بوصفها مركزاً دلالياً لا مجرد عنصر في الحكاية

أولاً: رمزية يحيى: الذات الممزقة والوعي الذي ينهاريظهر يحيى في الرواية باعتباره نقطة الانطلاق التي تبدأ عندها كل الحركات النفسية ،والسردية. إنه ليس بطلاً تقليدياً، بل كائن مأزوم تسكنه طبقات ثقيلة من الذنب والقلق والتردد. منذ اللحظات الأولى التي يدخل فيها القارئ عقله يبدو واضحاً أن العالم الخارجي لا يهمّ كثيراً بقدر ما يهمّ العالم الداخلي، حيث يُعاد تشكيل الواقع عبر الوعي المضطرب للشخصية. وقد عبّر «...السرد عن هذا الاندماج بين الداخل والخارج في عبارة مؤثرة تقول: «تايا... حالة الجو حملت داخلك دايماً... ضيّقاً كالقب... على الصدر (مراد، 2012، ص8). هذا النص يضع القارئ مباشرة داخل مأزق الشخصية، لأن الجو – وهو عنصر خارجي – يتشكل داخل الصدر، فيتحول إلى رمز للانقباض النفسي. هنا تُلغى المسافة بين الخارج والداخل، ويُعاد تقديم الحالة النفسية لليحيى من خلال استعارة مكانية، مما يجعل الشخصية منذ البداية رمزاً للذات التي تعيش العالم عبر ألمها الداخلي وتصبح شخصية يحيى رمزاً للوعي المقهور الذي لا يتحرّك بحرية، بل ويكون لحدّ يمشي وراك ويتخانق على كل كلمة Stigma يظلّ مثقلاً بوصمة اجتماعية لا يمكن التخلص منها. إن العبارة: «يوصمك الناس بال تقولها، وتفضل طول حياتك خايف من نظرة الناس» (مراد، 2012، ص18) تشكل مفتاحاً لقراءة الشخصية، لأن الوصمة هنا ليست حكماً اجتماعياً فحسب، بل صورة للجرح النفسي الذي لا يندمل. وتتحوّل شخصية يحيى إلى رمز للإنسان الذي يعيش تحت سلطة المجتمع، ويتحوّل فيها "الآخر" إلى قوة تعيد تشكيل الوعي. وتبلغ الرمزية ذروتها حين يصبح الجسد نفسه شاهداً على الانقسام الذي يعيشه البطل. ففي مشهد بالغ التأثير يقول السرد: «المحلل النفسي عن طريق لغة الجسد... كويس... اسند ظهرك على الكرسي؟ شايف جسمك بيقول حاجة مختلفة عن كلامك؟» (مراد، 2012، ص19). وهنا يتحول الجسد إلى رمز للوعي الخفي، إلى "لغة ثانية" داخل اللغة، تكشف حقيقة لا يستطيع العقل الاعتراف بها. هذا الانفصام بين ما يقوله الجسد وما يقوله العقل يكشف أن الشخصية مبنية على أساس من التمزق الداخلي، وأنها غير قادرة على توحيد صوتها الداخلي. ويظهر هذا التمزق في اعتراف صادم يكاد يكون لحظة فلسفية: «نفسي تقولّي... خوفي منّي ولا من اللي

جوايا؟» (مراد، 2012، ص20). بهذه الجملة يصبح يحيى رمزاً للإنسان الذي يخاف ذاته، ويخاف "الآخر الداخلي" المظلم الذي يمكن أن يتحوّل إليه في أي لحظة. والخوف هنا ليس خوفاً من العالم، بل من احتمال الانهيار، من احتمال أن يصبح هو نفسه مصدر تهديد لنفسه. إن هذه اللحظة تضع الشخصية ضمن إطار التحليل النفسي العميق، حيث يتصارع الـ "أنا" مع الـ "هو"، وتصبح الذات ممزقة بين الداخل والخارج. ويرتبط يحيى أيضاً بثنائية الذاكرة/الندم التي تلاحقه عبر شخصية لبنى، فيصبح الماضي حاضراً لا يغادره، ويتحول الزمن إلى ساحة رمزية إضافية داخل وعيه. وهكذا يصبح يحيى ليس شخصية روائية فحسب، بل تجسيداً للإنسان الذي يقف على حافة العقل، ويخاف السقوط في الظلام الذي يصنعه بنفسه.

ثانياً: رمزية لُبنى: الذاكرة الحيّة والجرح الذي لا يندمل

لا تظهر لبنى كثيراً في السرد، لكن حضورها متوهّج، كثيف، يتغلغل في وعي يحيى ويعيد تشكيل صورته عن نفسه. لبنى ليست امرأة فقط، بل ذاكرة متجسدة". كل ظهور لها في النص يعيد فتح جرح قديم، ويمزج الحاضر بالماضي. وتكثّف الرواية رمزية الماضي في التفاصيل البصرية" التي تتعلق بها، كما في الجملة: «الشامة على طرف فمها... – ليه الشامة معلّقة فوق بايدر؟» (مراد، 2012، ص14). وضع الشامة في هذا السياق ليس بريئاً؛ فهو علامة على قدر لم يُفهم، بوصفها نقطة لا يمكن تجاوزها، تماماً كالماضي الذي يعود رغم محاولات النسيان. هذه الشامة الواقعة "عند حافة الفم"، تصبح رمزاً للشيء الذي كاد يُقال ولم يُقل، للقبلة التي لم تحدث، للقرار الذي لم يُتخذ، وللحياة التي كانت ممكنة لكنها لم تحدث. ولأن لبنى تمثل الماضي، فهي ليست شخصية كاملة، بل صورة متكررة، تُرى من زاوية واحدة، وكأنّها معلّقة بين الزمنين. كلما ظهرت، ينهار الزمن الخطي وتبدأ ذاكرة يحيى تسحب السرد نحو لحظة واحدة تعتبر "الأصل"، مما يجعل لبنى رمزاً للجرح المفتوح، ورمزاً للماضي الذي يتجاوز حدوده. وتتضاعف رمزية لبنى لأنها تقف على النقيض من شيرين رمزيّاً؛ فالأولى تمثل زمن الانكسار، بينما الثانية تمثل الحاضر الهش. وهذا يجعل لبنى "مرآة كاشفة" لما كان يمكن أن يكون، مما يعمّق مأساة يحيى ويجعل الشخصيتين تعملان على مستوى رمزي ثنائي يساهم في تفكيك نفس البطل.

ثالثاً: رمزية نائل الجني: كيان الظلّ والتمثيل الحلمي للشر

يمثل نائل الجنيّ في الفيل الأزرق نموذجاً للشرّ الذي لا يأتي من الخارج وحده، بل الشرّ الذي يتسرّب إلى الداخل، ويتجول بين مناطق الوعي كأنه كائن يتشكل من مخاوف الإنسان لا من جسده. ولا يقدَّم نائل بوصفه جسداً واضح المعالم، بل بوصفه ظلّاً طويلًا يتتبّع الشخصيات، ويتشكّل في اللحظات التي يختلط فيها الإدراك بالهلاوس، حتى يكاد القارئ يراه كمتخيّل واقعي، لا كعنصر فوق طبيعي. ويظهر ذلك في المشهد الذي يقول فيه السرد: «لم أره وجهاً لوجه، لكنني شعرتُ بمروره خلفي، كأن الهواء نفسه ارتجف، وقال لي صوت لا أعرفه: ما تخافش... أول مرة دايماً صعبة» (مراد، 2012، ص206). هذا النصّ، رغم بساطته، يكشف البعد الرمزي للشخصية: فالمواجهة ليست بصرية، بل نفسية، وكأنّ الشرّ هنا لا يحتاج إلى جسد، بل يكفيه أن "يعبر" ليلمس الوعي. ويمثل نائل الجنيّ المساحة التي تفصل الإنسان عن سقوطه؛ فكل مرة يظهر فيها، يكون الظهور موازياً لانهيار داخلي أو لحظة ارتباك، مما يجعل الشخصية رمزاً للانفصال بين الذات ومرآتها. وفي مشهد آخر يقول السرد: «سمعتُ خطوته، ليست خطوة بشر، بل وزناً يضغط على القلب قبل الأرض... وحين اقترب، أحسستُ أنني أنظر إلى شيء لا يريد أن يُرى» (مراد، 2012، ص63). اللغة هنا تشير إلى أنّ الوجود ليس ماديّاً، بل روحيّاً، وأنّ نائل لا يظهر ليُخيف فقط، بل ليُذكّر بالشحنة المظلمة التي يحملها الإنسان داخله. كما يتعمق دور نائل حين يتحول إلى قوة دافعة للسرد، فهو ليس عنصراً إضافياً، بل دلالة على الحالة الممزقة التي يعيشها الأبطال، لأنهم لا يواجهون مخلوقاً خارقاً، بل يواجهون مناطقهم المعتمة. إنّ نائل الجنيّ، بكل تمثيله الرمزي، هو تلك الطاقة السوداء" التي تغري الإنسان بالسقوط، والتي تجعل العالم الروائي يتحرك من الداخل إلى الخارج، لا العكس. ولهذا يظل وجوده أشبه بالهمس الذي يسبق العاصفة، وبالجرح الذي يفتح الباب لظلال أخرى داخل النص.

رابعاً: رمزية شريف الكردي: الإنسان المكسور على حافة الإدراك

يشكّل شريف الكردي واحداً من أكثر النماذج عمقاً، لأنه يمثل الإنسان الذي تعرّض لما يفوق طاقة العقل على الفهم. وتكشف الرواية من خلاله كيف يمكن لقوة غامضة . سواء كانت خارجية أو نابعة من الداخل . أن تُعيد تشكيل وعي الإنسان، وتجرّه إلى منطقة بين الواقع والخيال. ويظهر ذلك في المشهد الذي يقول فيه السرد: «كان شريف يقسم أنه رآه. لم يكن يهذي، بل كان يتنفس كمن خرج من تحت الماء... قال لي هو لمس كتفي... وأنا لحد دلوقتي حاسس البرد مكان صباعه» (مراد، 2012، ص78). هذا النصّ يكشف أن التجربة ليست هلوسة، بل "حقيقة شخصية"، حتى لو لم يرها الآخرون. ويصبح شريف هنا رمزاً لـ الوعي الذي يتعرض للشرخ، حيث يتحول الخوف إلى حقيقة جسدية ملموسة، لا

مجرد فكرة. وتزداد رمزية شريف حين يتدهور داخلياً، ويبدأ عقله في إنتاج صور جديدة تتصل بالكيان الذي يطارده، كما في النصّ: «كان يفتح عينيه في الظلام كأنه يبحث عن ظل فوق ظل... ويقول لي: هو هنا... مش هيمشي... هو مستنيني أغلط» (مراد، 2012، ص252). يتعامل النصّ مع شريف كإنسان أصبح "مطبوعة عليه عين أخرى"، كأنّه يعيش في عالمين، وهذا ما يجعله رمزاً عميقاً للإنسان الذي انكسرت قدرته على تفسير العالم. ولا يتوقف شريف عند حدّ الخوف، بل يتحول إلى علامة على هشاشة العقل عندما يواجه ما لا يمكن فهمه، ولذلك تظل قصته جزءاً من البنية النفسية للرواية، لا جزءاً من حبكتها فقط.

خامساً: فريدة رمز الحياة وسط ظلال الموت

على عكس الشخصيات المظلمة، تأتي فريدة لتجسّد الجانب الإنساني الذي يلمع وسط العتمة. فوجودها ليس محركاً مباشراً للأحداث، لكنه يملك تأثيراً عاطفياً ونفسياً يعيد البطل إلى الواقع كلما انزلق نحو أعماقه السوداء. ويتجلى ذلك في المشهد الذي يقول فيه السرد: «لم تقل شيئاً لكنها وضعت يدها على يدي، كأنها تربطني بالأرض... وقالت بعينيها ما عجزتُ أنا عن قوله» (مراد، 2012، ص120). هذا النصّ يجعل فريدة رمزاً للهدوء، للثبات، ولـ "الروح التي تمنح العالم توازنه". وفي مشهد آخر يقول السرد: «كانت فريدة تدخل الغرفة كأنها تدخل قلبي... يبرد الهواء، ويهدأ الدم، وأشعر للحظة أن كل شيء يمكن إصلاحه» (مراد، 2012، ص137). تتحول فريدة هنا إلى قوة مضادة للظلام، لا من خلال الحكمة أو الكلام، بل عبر حضورها نفسه، لأنها تمثل الجانب الذي يحتاجه العقل حين يتهدّد. فريدة ليست شخصية عاطفية فحسب، بل كائن رمزي يعادل الحياة وسط شبكة رموز تقوم على الخوف والهلع. إن وجودها في السرد يكمّل البنية النفسية للرواية، لأنها الوجه الذي يعيد الإنسان إلى الأرض، إلى أنفاسه، وإلى الحقيقة التي يمكن الإمساك بها.

المبحث الثالث :رمزية المكان في رواية)الفيل الأزرق(

يظهر المكان في رواية (الفيل الأزرق) بوصفه عنصراً محورياً يتجاوز حدود الإطار الجغرافي إلى مساحة رمزية تعبّر عن تحولات الذات واضطراباتها العميقة، لأنّ الرواية منذ بدايتها تؤسس لعالم لا يمكن فهمه من خلال الأحداث فقط، بل من خلال الأمكنة التي تُصاغ بوصفها امتداداً نفسياً للشخصيات. فالمكان في هذا العمل لا يقدَّم باعتباره مسرحاً للحدث، بل بوصفه حدثاً قائماً بذاته، يحمل ذاكرته ورائحته وثقله، ويشارك في تشكيل الوعي السردي للبطل. وهذه الرؤية تجعل من المكان كائناً حياً يتحرك مع الشخصيات، ويتنفس معها، ويتوتر مثلها، وينهار حين تنهار، ولذلك تتحول الأمكنة في الرواية إلى رموز دلالية تكشف مستوى الانكسار النفسي الذي يعيشه يحيى، وتقدّم للقارئ شبكة من الإيحاءات المتعلقة بالهوية، والذاكرة، والذنب، والخوف، والقدر.ويظهر هذا البعد الرمزي منذ الفصول الأولى للرواية، حيث يبدو بيت يحيى مكاناً خانقاً يتماهى مع ماضيه المضطرب. فالمكان هنا ليس بيتاً يعجّ بالحياة، بل بقايا حياة، يتحول جدرانه الصامتة إلى مرآة لروحه المنهكة. كل غرفة فيه تحمل أثراً من الفقد، وكل زاوية تشير إلى زمنٍ أطاحه الانكسار. وهذا البيت يُفهم داخل السرد على أنّه رمز للانقطاع، وللعزلة التي تلفّ البطل منذ سنوات. ولذلك لا تظهر تفاصيله كثيراً في الرواية، لأنّ الرواية نفسها لا تريد لهذا المكان أن يُقرأ جغرافياً، بل نفسياً، بوصفه داخل الذات"، لا داخل البيت. وكأنّ الكاتب يتعمّد جعل البيت فضاءً غير مكتمل، لا يمكن إدراك حدوده، ليعكس هشاشة البطل وغموض مصيره. ومع انتقال الأحداث إلى مستشفى العباسية، يتغير إيقاع الرواية، ويبدأ المكان في لعب دور رمزي أكثر وضوحاً. فالعباسية ليست موقع عمل أو تحقيق فحسب، بل فضاء حدوديّ يقع بين العقل والجنون، بين الواقع والهلوسة، وبين الحقيقة والوهم. إنها ليست مستشفى بمعناها الوظيفي، بل "حديقة الظلال" التي يدخل إليها الإنسان حين يبدأ عقله بالتصدّع. وتصف الرواية الجو الداخلي للمكان بتوتر شديد في العبارة التايا... حالة الجو حملت داخلك دايماً... ضيّقاً كالقب... على الصدر...» (مراد، 2012، ص8)، وهذا النص لا يصف طقساً بقدر ما يصف» امتداداً للمكان داخل النفس؛ فالضيق المكاني يتحول إلى ضيق نفسي، والمكان نفسه يتحول إلى رمز للضغط النفسي الذي يطوّق البطل وتزداد رمزية المستشفى حين تقدمه الرواية بوصفه فضاءً ثابتاً، جامداً، بلا حركة، كأنه الزمن المتوقّف الذي يدخل إليه من يفقد القدرة على الاستمرار. فالممرات الطويلة الخالية من الدفء ليست مجرّد ممرات، بل "نفق نفسي"، وكل غرفة تُفتح باباً نحو العتمة الداخلية. إنّ المكان هنا لا يعكس العقل، بل يهدده، ويجرّه نحو السؤال الأصعب: هل يعيش الإنسان داخل المكان، أم يعيش المكان داخل الإنسان؟ ولذا يصبح دخول يحيى إلى العباسية بداية دخولٍ إلى ذاته، لا إلى مبنى طبي، لأن كل خطوة يخطوها داخل المكان تعمّق انهياره لا تعالجه. أما غرفة التحقيق التي يجلس فيها يحيى لمواجهة أكرم، فهي من أغنى الأمكنة الرمزية في الرواية، لأنها تمثل "المنطقة الصفراء" التي تتداخل فيها الحقيقة مع الخيال، وينكشف فيها الجانب الدموي من النفس. هذه الغرفة صغيرة، مغلقة، وتكاد تخلو من الضوء، مما يجعلها رمزاً للعقل حين يتحول إلى مساحة مظلمة لا يمكن النفاذ منها. وفي النص الذي تقول فيه الرواية: «باصصلك عشان حضرتك لما قلّت قسم دماغه جزم؟ قلبتها... وإنتي

عارفة أنا هافرّض، وده فعلاً بيحصل، نفسي تقولّي... خوفي منّي ولا من اللي جوايا؟» (مراد، 2012، ص20)، يتضح أنّ الغرفة ليست مكاناً للحوار، بل مكاناً للمواجهة مع النفس، فالخوف الذي يتكلّم عنه يحيى لا يأتيه من الخارج، بل من الداخل الذي ينعكس على الجدران المغلقة. ويتخذ المكان في الرواية بعداً بصرياً ورمزياً حين يظهر بيت لبنى، الذي لا يمثل فقط عودة إلى الماضي، بل عودة إلى الجرح الأول. فكلما عاد يحيى إلى هذا المكان، تظهر المشاهد البصرية الحادة التي تذكره بما فقده. ويمتزج وصف المكان بوصف جسد لبنى، كما في النص: «الشامة على طرف فمها... – ليه الشامة معلّقة فوق بايدر؟» (مراد، 2012، ص14). هنا يتحد المكان بالجسد، ويتحول كلاهما إلى رمز للقدر الغامض الذي يربط الشخصيات في عقدة لا فكاك منها. إنّ المكان في هذا السياق ليس فضاءً مادياً، بل "ذاكرة متجسدة"، تحضر كلما أراد البطل أن ينسى، فتؤكد أنّ الماضي مكان أيضاً، وأن الإنسان يعيش داخل ذاكرته كما يعيش داخل غرفه. كما تعتمد الرواية على جعل المكان وسيلة لقراءة التحولات الإدراكية لدى يحيى، خصوصاً حين يبدأ بفقدان قدرته على التمييز بين ما هو حقيقي وما هو متخيَّل. فالأماكن التي يدخلها لاحقاً – الغرف المظلمة، الممرات الهادئة، الأبواب التي تُفتح فجأة – ليست أشياء ثابتة، بل علامات تتغير بتغير وعي البطل. وهكذا يصبح المكان رمزاً لاضطراب الإدراك، وللانقسام الداخلي بين الذات التي تريد أن ترى الحقيقة والذات التي تهرب منها. وتبرز رمزية المكان أيضاً من خلال الفضاء الهلوسي المرتبط بحبوب "الفيل الأزرق"، إذ تتحول الأمكنة بعد تناولها إلى لوحات مشوّهة، تتداخل فيها الأزمنة، ويختفي فيها المعنى، مما يجعل المكان تجسيداً للوعي حين يفقد ثباته. إنّ المكان الهلوسي في الرواية ليس عالماً منفصلاً، بل استمراراً للمكان الواقعي لكنه مكان ينطق بما تخفيه النفس. ولذلك يصبح كل مشهدٍ تخيلي فضاءً جديداً للرمز، لأنّ الرواية تُظهر من خلاله كيف يخرج المكان من دوره الطبيعي ليصبح لغة النفس حين تغادر العقل. ومن خلال هذه الأمكنة المتداخلة يصبح المكان في (الفيل الأزرق) شبكة رمزية مكتملة، لا يمكن فهم أي جزء منها بمعزل عن الآخر؛ فبيت يحيى رمز للانكسار، وبيت لبنى رمز للجرح القديم، وغرفة التحقيق رمز للمواجهة، ومستشفى العباسية رمز للذهن المتصدع، والعالم الهلوسي رمز للذات حين تتشظى ويصبح الوعي مكاناً غير مستقر. وهكذا تتحول الرواية كلها إلى بناء مكانيّ نفسيّ، تتكامل فيه الأمكنة لتكشف حقيقة البطل: أنّ مكانه الحقيقي ليس في العالم الخارجي، بل في داخله، حيث تتصارع الظلال.

الرابع: رمزية الزمن في رواية (الفيل الأزرق) يُعدّ الزمن في رواية (الفيل الأزرق) عنصراً رمزياً مركزياً، لأنّه لا يتقدّم بخط مستقيم، ولا يعمل بوصفه إطاراً خارجياً للأحداث، بل يتحوّل إلى قوة داخلية تُعيد تشكيل وعي الشخصيات، وخصوصاً يحيى، الذي يعيش الزمن بوصفه شظايا متكسّرة لا تتصل ببعضها إلا من خلال الألم. في هذا العمل لا يكتفي الزمن بوظيفته التقليدية، بل يصبح "وعاءً نفسياً" يتداخل فيه الماضي مع الحاضر، حيث يُستدعى الماضي لا باعتباره ذكرى، بل باعتباره جرحاً مفتوحاً، ويصبح الحاضر مساحة مُشوَّشة يستحيل فهمها دون العودة إلى ما كان. تبدأ الرمزية الزمنية في الرواية من فكرة "العودة القسرية"، حيث يُجبَر يحيى على مواجهة ماضيه حين يعود إلى مستشفى العباسية بعد خمس سنوات من الانقطاع. هذه العودة ليست حدثاً زمنياً عادياً، بل هي سقوط داخل زمنٍ قديم لم يُغلق بعد، فالماضي هنا ليس زمناً منتهياً، بل زمن غير مكتمل» يظلّ يطالب بالانتباه. ويتجلى هذا البعد حين يصف الراوي حالة يحيى النفسية المتصلة بزمن الجرح الأول، فيقول: «تايا... على الصدر... كالقب... ضيّقاً حالة الجو حملت داخلك دايماً...» (مراد، 2012، ص8). هذا النص، رغم مباشرته، يحمل رمزاً زمنياً عميقاً، لأنّ "الضيق" هنا ليس ضيق اللحظة، بل ضيق زمن كامل يعيشه البطل منذ سنوات، زمن لم يتحرك، ولم يتطور، بل ظلّ ثابتاً كأنه حاضر أبدي. ويتعزز هذا البعد حين تكشف الرواية مدى سيطرة الماضي على شخصية يحيى، إذ يتحول الزمن إلى قوة قاهرة تطارد الذات، وتمنعها من الدخول في الحاضر. وهذا ما يظهر في النص الذي يقول فيه: «يوصمك الناس بالـ Stigma، ويكون لحدّ يمشي وراك ويتخانق على كل كلمة تقولها، وتفضل طول حياتك خايف من نظرة الناس» (مراد، 2012، ص18). الخوف من الوصمة هنا هو خوف زمني أساساً، لأنّ الوصمة ليست حكماً في الحاضر فقط، بل امتداداً لزمن جُرِحَ فيه البطل، ولم يستطع تجاوزه. إنه "زمن الوعي المشلول"، حيث يعيش الإنسان تحت ظلّ "حدث واحد يطبع كل ما يأتي بعده". ويصبح الزمن أكثر تعقيداً حين تدخل الرواية في المنطقة الهلوسية التي تصنعها "حبّة الفيل الأزرق"، إذ تتحول اللحظات الزمنية إلى صور غير مترابطة، تختلط فيها الأزمنة حتى تفقد دلالتها. فالزمن الهلوسي لا ينتمي إلى الماضي ولا الحاضر بل إلى "اللازمن"، وهو فضاء رمزي يُظهر هشاشة الوعي الإنساني حين يخرج من خط الزمن المستقيم. وفي هذا العالم المضطرب، يظهر يحيى وكأنه يعيش لحظات منفصلة عن الواقع، يرى فيها صوراً دامية متراكمة فوق بعضها، دون قدرة على التمييز بين ما سبق وما سيأتي. وهكذا يتحول الزمن إلى تجسيد للوعي المتشظي، وإلى رمز لفقدان السيطرة على الذات. وهذا التشظي نفسه يظهر في المشهد الذي يواجه فيه يحيى خوفه الداخلي، حيث يقول: «نفسي تقولّي... خوفي منّي ولا من اللي جوايا؟» (مراد، 2012، ص20). هذه الجملة لا تُظهِر صراعاً نفسياً فقط، بل صراعاً زمنياً أيضاً، لأن السؤال يتعلق بالزمن الداخلي للشخصية؛ "الذي جوايا" ليس ذاتاً منفصلة، بل "زمن نفسي" تراكم عبر التجارب، وزمن

بقي محافظاً على صورته الأولى التي وُلد فيها من الخوف. ويتجلّى أحد أقوى الرموز الزمنية في الرواية في علاقة يحيى بلبنى، لأن ظهورها يحوّل الزمن إلى ذاكرة مجسّدة تعود في شكل نَصّ بصري ينهار معه الحاضر. فكلّ مشهد يتعلق بلبنى لا يُقدَّم بوصفه ذكرى، بل بوصفه لحظة «حيّة تحدث من جديد، كأنّ الزمن عند يحيى لا يعرف الفواصل. وهذا يظهر في النص: «الشامة على طرف فمها– ليه الشامة معلّقة فوق بايدر؟ (مراد، 2012، ص14). هذه الجملة ليست مجرد وصف جمالي، بل علامة زمنية، لأنّ الشامة – كما تظهر في النص – تعود بوصفها رمزاً لزمنٍ لم يتغير، وكأنّها "نقطة زمنية ثابتة" لا يستطيع البطل تجاوزها، مهما ابتعد عنها مكانياً أو زمنياً.ويتخذ الزمن في الرواية بُعداً أشدّ قتامة حين نلاحظ الطريقة التي تُصاغ بها لحظات الصمت، والفجوات الزمنية، والفترات التي يتوقف فيها السرد وكأن الزمن توقف عن الحركة. ففي كثير من الفصول، يبدو الزمن كأنه يتحرك بطريقة غير منطقية، يتباطأ حين يقترب البطل من الحقيقة، ويتسارع في لحظات الهرب، ويتوقف .تماماً في لحظات المواجهة. وهذا التلاعب الزمني يعمل بوصفه رمزاً للاضطراب النفسي، وللوعي حين يبحث عن "نقطة ثبات" داخل عالم ينهار ومما يعمّق الرمزية الزمنية أيضاً أنّ الزمن في «الفيل الأزرق» غالباً ما يرتبط بالظلال، وبالإضاءة الضعيفة، وبالليل، وبالفراغ، وهي عناصر تُستخدم لتجسيد حالة "اللاوقت" التي يعيشها البطل. الليل في الرواية ليس زمناً فقط، بل حالة نفسية، لأنه يمثل الفضاء الذي تتسرب إليه الهلاوس، ويتحرر فيه اللاوعي، وتطفو الحقائق التي يخاف منها البطل. وهكذا يصبح الليل رمزاً للوعي المظلم الذي يحرك الأحداث من خلف الستار وتُقدِّم الرواية لحظة جوهرية يتجلى فيها الزمن بوصفه قوة قاسية، وهي اللحظة التي يدرك فيها يحيى أنّ الماضي لن يُمحى، وأنّ كل ما يحدث في الحاضر ليس سوى تكرار لصورة قديمة، وأنّ الزمن لا يشفي، بل يعيد تشكيل الجراح بطريقة أعمق. في هذه اللحظات، ينكشف الزمن باعتباره "الجدار الأخير" الذي لا يستطيع البطل اختراقه، وتتحول الشخصيات نفسها إلى كائنات معلّقة بين زمنين: زمن الألم، وزمن محاولة الهرب من الألم. ومن خلال هذا البناء، يتضح أنّ الزمن في رواية «الفيل الأزرق» أصبح رمزاً للذات الإنسانية حين تواجه انهيارها، ورمزاً للذاكرة حين تتحول إلى جرح، ورمزاً للوعي حين يتشتت بين الماضي والحاضر. فهو ليس خطاً تصاعدياً، بل دائرة مغلقة، يدور فيها يحيى دون .أن يجد مخرجاً، مما يجعل الزمن جزءاً من المأساة النفسية، لا إطاراً لها

النتيجة

يتبيّن من خلال تحليل رمزية الشخصيات في رواية)الفيل الأزرق (أنّ النصّ لا يقوم على سرد الأحداث بقدر ما يقوم على تفكيك البنية النفسية للإنسان المعاصر، وجعل الشخصيات مرآة تعكس صراعات داخلية تتجاوز حدود الواقع .فالعمل يقدم يحيى باعتباره رمزاً للذات الممزقة بين الماضي والوصمة والوعي المهدّد بالسقوط، حيث يتداخل الخارج مع الداخل إلى درجة يصبح فيها الجو الضاغط أو نظرة المجتمع استمراراً لقلقه الشخصي .كما تظهر لبنى رمزاً للذاكرة التي لا تُمحى، لأنها ليست مجرد جزء من الماضي، بل صورة متجسدة للجرح القديم الذي يعود كلما حاول البطل أن يتجاوز نفسه، فتتحول تفاصيل وجهها إلى علامات زمنية عالقة تكشف أثر الماضي على الحاضر أما أكرم، فيقدَّم بوصفه الوجه المظلم للذات، المرآة التي يرى فيها يحيى احتمال الانهيار الداخلي، ولذلك يتحول من شخصية واقعية إلى رمز للشرّ الكامن داخل الإنسان، حين يفقد السيطرة على حدوده النفسية. وتأتي شيرين لتشكّل وجهاً آخر من الرمزية، فهي لغزٌ لا يُفهم، بل يفتح مساحات جديدة للغموض، ويُظهر أن الإنسان يظل عاجزاً عن فهم ذاته بالكامل. وتعمل الشخصيات الثانوية بدورها كطبقات إضافية تكشف زوايا مختلفة من وعي البطل، مما يجعل الرواية شبكة من المرايا النفسية وتتضح هذه الرمزية أيضاً في المكان والزمان؛ فالمكان يتحوّل إلى بنية نفسية تترجم اضطراب البطل، كما في مستشفى العباسية وغرفة التحقيق وبيت لبنى، والزمان يتحول إلى زمن داخلي متقطع، تحكمه الذاكرة لا التسلسل. وهكذا تُظهر الرواية أنّ الإنسان لا يعيش العالم كما هو، بل كما ينعكس داخله، وأنّ الرموز ليست زينة بل هي جوهر التجربة الروائية. وبذلك .يقدم النصّ نموذجاً روائياً يمزج بين السرد والتحليل النفسي، ويجعل الرمزية طريقاً إلى فهم الإنسان عبر أعماقه لا ظاهره

المصادر

- .إبراهيم، عبد الله. السردية العربية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2009
- .إسماعيل، عز الدين. اللغة والإبداع، دار الفكر العربي، القاهرة، 2001
- .الطيب، عبد الله. المرشد إلى فهم الأدب العربي، دار الفكر، بيروت، 2009
- .العيد، يمنى. تقنيات السرد الروائي، دار الفارابي، بيروت، 2005
- .برادة، محمد. الرواية العربية: البنية والدلالة، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2012
- .درّاج، فيصل. الرواية العربية وتحولات السرد، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2011
- .شكري، غالي. مصادر الرمزية في الأدب الحديث، دار الآفاق العربية، القاهرة، 2007
- .فضل، صلاح. تحولات الرواية العربية، دار العين للنشر، القاهرة، 2010
- .كيليطو، عبد الفتاح. الأدب والغرابة، دار توبقال، الدار البيضاء، 2010

•.الواد، حسين. الرمزية في الأدب، دار المسيرة، عمّان، 2004
•.ياسين، بوعلي. مدخل إلى الدلالة الأدبية، دار الفارابي، بيروت، 2006
•.مراد، أحمد. الفيل الأزرق، دار الشروق، القاهرة، 2012